

إقامة الدليل على تحريف الإنجيل

لأبي مریم عیسیٰ الدثري

في عدد سابق نشرنا بحثاً ندلل فيه على تحريف العهد القديم: التوراة ، وفي هذا البحث نسوق الأدلة على تحريف الإنجيل المعروف بالعهد الجديد .

المراد بالعهد الجديد: جميع الكتب التي كتبت بعد المسيح عليه السلام ؛ كالأنجيل الأربعة ، وكتاب أعمال الرسل ، ورسائل بولس ، ورسائل يعقوب ، ويوحنا ، وبطرس ، ويهوذا ، ورؤيا يوحنا اللاهوتي .

إن كتب العهد الجديد ليس حالها بأفضل من حال كتب العهد القديم ، وسيأتيك بيان ذلك إن شاء الله تعالى .

١- جاء في دائرة المعارف الأمريكية ج ١٣ ص ٧٣ : « إن هناك مشكلة مهمة وصعبة تنجم عن التناقض الذي يظهر في نواح كثيرة بين الإنجيل الرابع والثلاثة المتشابهة ، إن الاختلاف بينهم عظيم إلى درجة أنه لو قبلت الأنجيل الثلاثة المتشابهة باعتبارها صحيحة وموثوقاً فيها فإن ما يترتب على ذلك هو عدم صحة إنجيل يوحنا » .

٢- دائرة المعارف الأمريكية ج ١٦ ص ١٥٩ : « هناك مشكلة الإصحاح الأخير رقم (٢١) من إنجيل يوحنا ، إن القارئ العادي يستطيع أن يرى أن الإنجيل ينتهي بانسجام تام بانتهاء الإصحاح العشرين الذي يقول :

« وأما هذه فقد كتبت لتؤمنوا أن يسوع هو المسيح بن الله . . . » إن هذا الإعلان يبين بوضوح الغرض الذي كتب من أجله هذا الكتاب . بعد ذلك

يأتي الإصحاح الأخير رقم: (٢١) الذي يخبرنا أن يسوع ظهر كَرَبٌ أَقِيم من الأموات الخمسة تلاميذ .

٣- في دائرة المعارف البريطانية ج ٢ ص ٥٢٣: « إن القول بأن متى ولوقا استخدموا إنجيل مرقس أصبح على وجه العموم مسلماً به »^(١).

كتب القس السابق الذي صار فيها بعد الشيخ عبدالأحد داود في كتابه الرائع (الإنجيل والصليب): « إن كتب العهد الجديد لم تدخل في عداد الكتب المقدسة إلا في مجمع نيقية الذي حضره ما يزيد على ألف شخص جاءوا بمئات الأنجيل والرسائل المختلفة ، كل واحد منهم يحمل نسخة إنجيل أو رسالة على الوجه الذي كان موجوداً عند الطائفة التي ينتمي إليها ، ولم تثبت رسائل العهد الجديد بالشكل الموجود اليوم إلا بعد مجمع نيقية؛ مما يبين ويعني أن الكنيسة العامة لم يكن لها كتاب مقدس (كما هو موجود اليوم) مدة (٣٢٥) سنة، وأن كثيراً من الطوائف النصرانية كانت تملك نسخة إنجيل أو رسالة طيلة هذه المدة تقدسها وتعتمد عليها ، فجاء مجمع نيقية فأسقطها لثبوت تزويرها . إن كتب العهد الجديد الموجودة اليوم بشكلها الحالي ، التي يعتبرها النصارى كتباً صحيحة ومقدسة - لم يكن النصارى الأوائل يمتلكونها على مدى (٣٢٥) سنة ، بل كان أغلبهم يمتلك إنجيلاً أو رسالة محرقة ، مما يدل على أن الأجيال النصرانية الأولى ، بله الكنيسة العامة، بقيت محرومة من العهد الجديد مدة (٣٢٥) سنة »^(٢) ، انتهى بتصرف .

هناك سبع رسائل من كتب العهد الجديد الحالية أسقطها مجمع نيقية ، واعتبرها مزيفة مزورة ، وما زالت الطوائف النصرانية تتنازع عليها بين الرد والقبول ؛ فبعض الطوائف تقول إنها مزورة محرقة ، وبعضهم الآخر يقول: لا ، إنها غير محرقة ، وهذه الرسائل هي:

١- رسالة بولس إلى العبرانيين .

٢- رسالة بطرس الثانية .

(١) نقلاً عن كتاب مناظرة بين الإسلام والنصرانية ص ٣٥ - ٣٧ .

(٢) الإنجيل والصليب: ص ١٤ .

- ٣- رسالة يوحنا الثانية .
- ٤- رسالة يوحنا الثالثة .
- ٥- رسالة يعقوب .
- ٦- رسالة يهوذا .
- ٧- رؤيا يوحنا اللاهوتي .

قال الدكتور جون مارش عميد كلية مانسفيلد باكسفورد ، عضو اللجنة المركزية لمجلس الكنائس العالمي في تفسيره للإنجيل يوحنا: « إنه من المفيد والمناسب أن نعترف مقدماً بأنه لا توجد مشكلة للتعريف بالإنجيل وكتابه يمكن إيجاد حل لها؛ من كان يوحنا هذا الذي قيل إنه المؤلف؟ أين عاش؟ لمن من الجمهور كان يكتب إنجيله؟ أي المصادر كان يعتمد عليها ؟ متى كتب مصنفه؟ حول كل هذه الأسئلة ، وحول كثير غيرها توجد أحكام متباينة ، أحياناً تقرر تأكيدات قوية، ومع ذلك فإن أياً منها لا يرتقي إلى مرتبة اليقين» انتهى .

في القرن الثاني للميلاد؛ أنكر بعض علماء النصارى أن يكون إنجيل يوحنا من تصنيف الحوارى يوحنا تلميذ المسيح ، وكان في ذلك الوقت آرينيوس - وهو تلميذ بوليكارب الذي كان بدوره تلميذاً ليوحنا حوارى المسيح - فمما قال في مقابلة المنكرين: إن هذا الإنجيل من تأليف يوحنا الحوارى ، ولو كان من تأليف يوحنا الحوارى فعلاً لعلم بوليكارب بذلك ولأخبر آرينيوس .

قلت: إن من المستحيل أن يكون يوحنا بن زبدي صياد السمك «الذي يقول عنه النصارى إنه حوارى المسيح» - من المستحيل أن يكون هو كاتب الإنجيل الرابع المعروف بإنجيل يوحنا ، وذلك لأن القديس لوقا قد وصف يوحنا بن زبدي مع بطرس بأنهما « إنسانان عديما العلم وعاميان » انظر سفر أعمال الرسل الذي كتبه لوقا: ١٣/٤ .

ومن الأدلة الأخرى على عدم كتابة يوحنا بن زبدي لهذا الإنجيل ، وأنه ملصق به زوراً وبهتاناً ما جاء في نهاية الإصحاح (٢١) إذ يقول: « هذا هو التلميذ الذي يشهد بهذا ، وكتب هذا ، ونعلم أن شهادته حق » إن

هذه العبارة تبين أن المتحدث هو شخص آخر قام بكتابة هذه الأمور ونسبها ليوحنا، ومثله ما جاء في إنجيل يوحنا أيضاً في الإصحاح: ١٩ / العدد ٣٤: « لكن واحداً من العسكر طعن جنبه بحربة، وللوقت خرج دم وماء، والذي عاين شهد وشهادته حق ، وهو يعلم أنه يقول الحق » فانظر من المتحدث ؟

قال العلامة الإمام رحمة الله الهندي في إظهار الحق ، ج ١ ، ص ٤٣٤: « إن أكهارن وهو من مشاهير اللاهوتيين الألمان قال: كان سلوس أحد العلماء المشاهير في القرن الميلادي الثاني يقول: « بذل المسيحيون أناجيلهم ثلاث مرات وأربع مرات ، بل أكثر من هذا ، تبديلاً كان مضامينها بُدلت ».

وأما إنجيل متى ، فإن العلماء والقدماء وجمهور المتأخرين قالوا إنه كان قد كتب باللغة العبرية ، ولكن الأصل العبري هذا فقد وضاع ، والنسخة الموجودة الآن إنما هي ترجمة غير إلهامية .

القديس بولس الذي لا يتفوق عليه عندهم إلا المسيح عليه السلام ، قال في رسالة إلى أهل غلاطية ، الإصحاح الأول ، العدد ٦ وما بعدها: « إني أتعجب أنكم تنتقلون هكذا سريعاً عن الذي دعاكم بنعمة المسيح إلى إنجيل آخر ليس هو آخر ، غير أنه يوجد قوم يزعمونكم ، ويريدون أن يحولوا إنجيل المسيح » .

فثبت من كلام بولس ثلاثة أشياء، الأول: أنه كان في عهد الحوارين إنجيل يسمى بإنجيل المسيح ، الثاني: أنه كان إنجيل آخر مخالف لإنجيل المسيح في عهد بولس ، الثالث: أن المحرفين كانوا في صدد تحريف إنجيل المسيح في زمان بولس ، فضلاً عن الزمان الآخر ، لأنه ما بقي منه شيء إلا الاسم ، فكيف إذا بهذه الأناجيل الأخرى ؟

قال القس السابق الشيخ عبدالأحد داؤد في كتابه (الإنجيل والصليب ص ١٨): « إن الكنيسة التي كانت تملك كتاب مرقس لم تكن مطلعة على صفة ولادة المسيح ، ولا على قيامه من القبر ، لأن هذا الكتاب كان يحتوي على كثير من الوقائع كانت قد وقعت من مبدأ نبوة المسيح إلى أن وضع في

القبر فقط » . فعلق ناشر الكتاب على هذا الكلام فقال في الحاشية :

« إن ما قاله المؤلف عبدالأحد داود هو الحق ، فإن هذه الخاتمة للإصحاح السادس عشر ، (الأخير) منه ، من عدد ٩ - ٢٠ لم تكن في نسخ إنجيل مرقس القديمة ، بل أضيفت إليه فيما بعد ، كما ترى ذلك في كتاب قاموس الكتاب المقدس للدكتور جورج بوست » انتهى .

قال مارتن لوثر زعيم المذهب البروتستانتي في حق رسالة يعقوب : « إنها كلام » يعني لا اعتداد بها ، بل إنه اعترض على قول يعقوب في الإصحاح الخامس من رسالته : « إذا مرض أحدكم فليدع شيوخ القرية فيصلوا عليه ويدهنوه » .

فقال لوثر معلقاً عليه : « أقول في الجواب : إن الحواري ليس له حق في أن يعين حكماً شرعياً من جانب نفسه ، لأن هذا المنصب كان ليعسى فقط » .

وقال بورمن ، وهو تلميذ لوثر : « إن يعقوب يتم رسالته في الواهيات ، وينقل عن الكتب نقلاً لا يمكن أن يكون فيه روح القدس ، فلا تعد هذه الرسالة في الكتب الإلهامية » انظر إظهار الحق ، ج ١ ، ص ٢٨٨ .

إن من الأدلة على عدم كتابة متى لإنجيله ما جاء في ٩/٩ : « وفيما هو مجتاز من هناك - يعني المسيح - رأى إنساناً جالساً عند مكان الجباية ، ودعاه عيسى إلى اتباعه ، فلو كان متى هو كاتب هذا الكلام فكيف يتحدث عن نفسه بصيغة الغائب ؟ فلو كان هو الكاتب لقال : « وفيما يسوع مجتاز من هناك رأي جالساً عند مكان الجباية ، فدعاني إلى اتباعه » لاحظ الفرق بين هذا الكلام والكلام السابق المنسوب إلى متى .

وينقل لنا الشيخ العلامة رحمة الله الهندي في كتابه المذكور ، ج ١ ، ص ٣٠٠ ، عن المحقق المعروف نورتن قوله : إن سبعة مواضع من هذه الكتب محرفة إلحاقية ليست من كلام الإنجيليين وهي :

- ١- إن الإصحاحين الأولين من إنجيل متى ليسا من تصنيفه .
- ٢- إن قصة يهوذا الأسخريوطي الواردة في إنجيل متى ٢٧/٣-١٠ كاذبة إلحاقية .

- ٣- الآية ٥٢ - ٥٣ من الإصحاح ٢٧ من إنجيل متى إلحاقية .
- ٤- إنجيل مرقس ٩/١٦ - ٢٠ (يعني خاتمة الإنجيل) هذه الفقرات الأثنتا عشرة إلحاقية .
- ٥- الآية ٤٣ - ٤٤ من الإصحاح ٢٢ من إنجيل لوقا إلحاقية .
- ٦- الآية ٤-٣ من الإصحاح ٥ من إنجيل يوحنا إلحاقية .
- ٧- الآيتان ٢٤ - ٢٥ من الإصحاح ٢١ من إنجيل يوحنا إلحاقيتان .
- ومعنى إلحاقية: يعني ليست موجودة في النص الأصلي ، وإنما أضيفت فيما بعد من شخص مجهول .

ينقل لنا الدكتور موريس بوكاي في كتابه: (دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة) ص ٨٧ عن البروفيسور كاتينجر أنه صرح بأن خاتمة إنجيل مرقس ليست من ضمن النص الأصلي ، ونقل لنا أيضاً عن اللاهوتي الشهير كولمان قوله: « إن لوقا يصدر عن صعود المسيح في إنجيله قولاً يناقض قوله هو نفسه في سفر أعمال الرسل ٩/١ ، الذي هو أيضاً من تأليفه ، فإنه في إنجيله يُحدد تاريخ صعود المسيح بيوم الفصح ، بينما يحدده في سفر أعمال الرسل ٩/١ بعد ذلك بأربعين يوماً » .

اعلم أن الأناجيل الأربعة هي في حقيقة الأمر مجرد تواريخ لشخص اسمه يسوع المسيح ، فلم يكتبها أصحابها بأمر من المسيح ، ولا على أساس أنها كتب إلهامية موحى بها ، إنما هي كتب تاريخ .

ولذلك نرى في مطلع إنجيل متى ما يؤيد ذلك ، إذ يقول: هذا كتاب ميلاد يسوع المسيح بن داود بن إبراهيم .. الخ .

وفي طبعة أخرى ، وهي ترجمة تفسيرية باللغتين العربية والإنجليزية ، يقول في مقدمة إنجيل متى: هذا سجل نسب يسوع المسيح ... الخ . وسيأتي مزيد إيضاح عند الكلام عن الوحي والإلهام الذي يكتب به الإنجيليون ، والذي هذا أوانه .

مصدر الإنجيل

هل كتب العهد الجديد أو الأناجيل كتبت بوحى وإلهام ؟

إن القول بأن كتاب الأناجيل كتبوا بوحى من الله وإلهام ، إنما هو قول فيه نظر ، بسبب :

١- اختلافاتهم في نقاط هي في غاية الأهمية . هاك مثلاً يتعلق بنسب المسيح في إنجيلي متى ولوقا ، فبالمقارنة بين النسيين نجد اختلافاً عظيماً ، فكل منهما جعل للمسيح عليه السلام نسباً مغايراً تماماً للآخر ، وبالرغم من أن النسب الصحيح هو ما جاء في إنجيل متى ، إلا أن الذي ثبت أن متى نقله من سفر الأخبار الأول ، ثم أضاف إليه الأسماء الأخيرة من إياقيم إلى يعقوب والد يوسف زوج مريم ، فإذا دققنا فيهما نجد أن متى جعله من نسل سليمان بن داود ، بينما جعله لوقا من نسل ناثان بن داود ، ولا شك في أن النسب بين الاثنين فيه اختلاف عظيم بالرغم من أنهما يلتقيان في داود سلام الله عليه .

ثم إن عدد الأجيال في كل منهما مغاير للآخر؛ فمتى جعله (أي عدد الأجيال) من سليمان إلى يوسف زوج مريم (٢٧) جيلاً ، إذا استثنينا الأسماء الساقطة منه الواردة في سفر الأخبار الأول ، بينما يجعله لوقا من ناثان إلى يوسف زوج مريم (٤٢) جيلاً ؛ ويقول متى إن والد يوسف زوج مريم هو يعقوب ، بينما يقول لوقا إنه هالي ؛ وبعد التحقيق والتدقيق نجد أن متى أخذ النسب عن سفر الأخبار الأول ، ومع ذلك نرى في مواضع من نقله وقوع أخطاء ، فإن متى يقول: إن ابن يورام هو عزرياً ، بينما يقول سفر الأخبار الأول إنه أخزيا ، وكذلك فقد سقط عند متى ثلاثة أجيال متتالية بين عزريا ويوثام ، وهم على التوالي نقلاً عن سفر الأخبار الأول: (يوآش ، أمصيا ، عزريا) ، وكذلك فقد سقط عنده يهوياقيم بن يوشيا ،

وكذلك فدايا بن شالثيل .

فأين الإلهام الذي يكتبون به ؟ وأين وحي الله لهم ؟ فإن كانوا يكتبون بوحي من الله فمعنى ذلك نسبة هذه الأخطاء إلى وحي الله ، بل إلى الله الموحى لهم ، وهذا أمر حاشا لله أن يكون ؛ فالصواب أنهم لا يكتبون بوحي من الله ، لما تقدم ، ولما يأتي من أدلة .

٢- في مطلع إنجيل لوقا دليل قاطع من الإنجيل نفسه ، يضاف إلى ما تقدم ، يؤكد لنا أنهم (أي كُتّاب الإنجيل) لم يكتبوا بوحي من الله ، ولنقرأ هذه الشهادة الصادقة التي صرح بها الرسول لوقا كاتب الإنجيل الثالث في الإصحاح الأول من إنجيله إذ قال: (إذ كان الكثيرون قد أخذوا في إنشاء رواية للأحداث التي جرت فيما بيننا على حسب ما سلمها إلينا الذين كانوا منذ البدء شهود عيان ، ثم صاروا خداماً للكلمة ، رأيت أنا أيضاً بعد أن تحققت بدقة جميع الأشياء من البدء ، أن أكتبها إليك أيها العزيز ثاوفيلس) .

فهو يقول كما سلمها إلينا الذين كانوا منذ البدء شهود عيان ، أي أنه لم يكن هو حاضراً ولا مشاهداً ، بل جاء بعدهم - أي بعد الذين عاينوا - ثم قام هؤلاء بتسليم هذه الأخبار إلى الكاتب ، وأنه هو وكثيرون غيره راحوا يكتبون قصة للأحداث التي جرت ، فلم يكتب بوحي ، بل نقل الأخبار التي سلمها إليه ، أولئك المعانين ، كما صرح هو ، ثم إن الكثيرين من غيره راحوا يكتبون قصة أو رواية لتلك الأحداث ، وهذا يدل على أمر مهم جداً سنشير إليه في النقطة الرابعة ، بإذن الله . وهكذا نرى أن لوقا التلميذ صرح بعدم كتابته لإنجيله بوحي من الله ، وفي النقطة القادمة دليل آخر على ذلك .

٣- أن العلماء المسيحيين يؤكدون أن كلاً من مرقس ولوقا ليسا من تلاميذ المسيح الاثني عشر ، وإنما هما ممن جاؤا بعدهم ، أو تتلمذوا على بعض الاثني عشر، ونكتفي بمثال واحد؛ فإن الأب جورج فاخوري البولسي كان قد ترجم العهد الجديد وطبعه ، فوضع مقدمة جاء فيها: « وهذا الكتاب المنقطع

النظير وضعه الروح القدس بواسطة رسولين هما متى ويوحنا ، وكلاهما رأى بعينه وتأمل بقلبه وسمع بإذنه ولمس بيده ، وتلميذين آخرين هما مرقس ولوقا ، وكلاهما رفيق صميم؛ الأول لبطرس ، والآخر لبولس، وكلاهما تقصى الخبر اليقين عن الفادي الإلهي من أصدق المصادر وأصفاها .

انظر قوله: « وكلاهما تقصى الخبر اليقين عن الفادي الإلهي من أصدق المصادر وأصفاها » ، فهذا بالضبط يوافق ما قاله لوقا في بداية إنجيله... « كما سلمها إلينا الذين عاينوا منذ البدء » ، والأمر لم يقتصر على الأب جورج فاخوري فقط ، بل إن البطريك مكسيموس الرابع بطريك أنطاكية وسائر المشرق والإسكندرية وأورشليم في ذلك الوقت كان قد قرّض الكتاب في الطبعة الثانية عام (١٩٦٤) .

ومن الطبيعي أن يكون البطريك مكسيموس قد قرأ المقدمة التي كتبها الأب جورج ، وقرأ ذاك الكلام المتعلق بمرقس ولوقا ، ولم يعترض عليه ، بل أثنى على الأب جورج على تلك التعليقات والشروحات التي كتبها ، مما يدل على تأييده له ، بل قال له: « مع إهدائنا لكم شكرنا وعواطفنا الأبوية نمنحكم بركتنا الرسولية » . وهذه شهادة من رجل رفيع المستوى صاحب كرسي رسولية ، وهو من كبار العلماء اللاهوتيين وشهادته لا يستهان بها .

وأما كون مرقس ليس من حواربي المسيح ما جاء في رسالة بطرس الثانية: ١٣/٥: « تُسَلِّم عليكم التي في بابل المختارة معكم ومرقس ابني » . فقولاه: ومرقس ابني يدل على أن مرقس كان صغيراً عندما كتب بطرس هذا الكلام ، وأنه لم يدرك المسيح ، فضلاً عن أن يكون تلميذاً له ، ولا مجال لأن يقول أحد: إن المقصود بمرقس هنا هو مرقس آخر غير مرقس التلميذ .

هناك مسألة خطيرة جداً تتعلق بكتابه الأناجيل ، فقد أكد العلماء اللاهوتيون أن أقدم الأناجيل كتابة هو إنجيل مرقس ، فقد كتب حوالي عام (٧٠م) وهذا منقول عن عدد كبير من العلماء النصارى ، وفي مصادر عديدة، ومن ذلك ما قاله الأب ييوس عفاص في مقال له بمجلة الفكر المسيحي ، العدد الخاص ، (٢٧٧ - ٢٧٨) آب - تشرين أول ١٩٩٢ م .

فهذه مسألة إذاً معروفة في أوساط العلماء المسيحيين ، فإذا كان أقدم الأناجيل كتابة هو إنجيل مرقس ، وقد كتب عام (٧٠ م) وهو تلميذ ورفيق حميم لبطرس ، فكيف يمكننا بعد ذلك أن نقول إن كاتب إنجيلي متى ويوحنا هما الحواريان متى ويوحنا ؟ قال الدكتور موريس بوكاي في كتابه دراسة الكتب المقدسة ص ١١٨ : « إن غالبية المتخصصين لا يعتبرون أن يوحنا الحواري هو كاتب أو مؤلف الإنجيل الرابع » .

قلت : كلام الدكتور بوكاي صحيح ، خاصة عندما ندقق في قول لوقا في مطلع إنجيله : « إذ كان الكثيرون قد أخذوا في كتابة قصة للأحداث التي جرت ... » فهذا يدل على أن عدداً كبيراً من الناس كانوا قد دونوا وكتبوا من غير هؤلاء الكتاب الأربعة ، وفي النقطة القادمة توضيح لهذه المسألة .

٤- عندما عقد مجمع نيقية عام (٣٢٥ م) ، بأمر من قسطنطين ، جاءت الطوائف النصرانية كلها للمشاركة في هذا المؤتمر بمندوبين عنها ، وجاءوا بما عندهم من أناجيل ، وخلال هذا المؤتمر تمت المصادقة على اختيار أربعة منها هي : متى ، ومارقس ، ولوقا ، ويوحنا ، قال بوكاي ص ٩٦ من كتابه : « لقد قادت وفرة الروايات عن المسيح الكنيسة في مرحلة انتظامها إلى استبعاد لكثير من المؤلفات ، وربما كان ما حذف مئة إنجيل ، لقد احتفظ فقط بأربعة لتدخل في قائمة رسمية من كتابات العهد الجديد والتي تشكل ما يسمى بالكتب المعترف بها كنسياً » .

وانظر أيضاً كتاب : (تاريخ الديانتين اليهودية والمسيحية ص ١٤٤) ، وكتاب (الإنجيل والصليب للأب عبدالأحد داود ص ١٨- ٢٢) وغيرها .

وفي عام ٣٦٤ م أقرت الكنيسة مجموعة أخرى من الرسائل أطلقت عليها اسم رسائل الرسل ، فأضيفت إلى الأناجيل الأربعة ليتشكل منها العهد الجديد من الكتاب المقدس ؛ (انظر تاريخ الديانتين اليهودية والمسيحية ص ١٤٤) ؛ ثم أحرقت باقي الكتب ، وهنا يصدق قول لوقا في مطلع إنجيله « إذ كان الكثيرون قد أخذوا في كتابة قصة للأحداث ... » فهذا يؤيد ، ويثبت ، بما لا يدع مجالاً للشك أن الطوائف النصرانية في ذلك الزمان كان

لكل منها كتاب ، وفي مجمع نيقية اختير منها هذه ، وأحرقت البقية ، فإذا كان كُتاب الأناجيل الأربعة قد كتبوا بوحى وإلهام من الله ، فيلزم من ذلك أن تكون الكتب التي أحرقت قد كتبت هي الأخرى بوحى وإلهام ، فلماذا أحرقت إذا؟ ولماذا رفضت ؟ ولماذا اختير منها هذه المجموعة فقط ؟

كتب العهد الجديد فيها طعن بالمسيح عليه السلام وبأمه العذراء

لو دققنا في هذه الأناجيل الأربعة ، وفي بعض الرسائل الأخرى التي ضمها العهد الجديد ، لرأينا فيها طعناً بالمسيح عليه السلام ، وبأمه السيدة مريم ، سلام الله عليها .

١- في إنجيل يوحنا ٤/٢ في عرس قانا الجليل: « إن أم يسوع قالت ليسوع: ليس لهم خمر ، فقال لها يسوع: مالي ولك يا امرأة » .

إن هذه الصيغة هي صيغة زجر وتعنيف كما هو معروف لكل عاقل ، فمتى كان المسيح عليه السلام يزجر أمه حتى زجرها هذه المرة ؟ ثم إنه لم يزجر حتى أعداءه ، فكيف يزجر أمه ؟ إن المسيح عليه السلام كان راعياً لأمه ، حريصاً عليها ، باراً لها ؛ كما أثبت القرآن الكريم: ﴿ وبرأ بوالدتي ولم يجعلني جباراً شقياً ﴾ ^(١) .

٢- في رسالة بولس إلى أغلاطية ١٣/٣: (إن الذي افتدانا من لعنة الناموس يسوع المسيح ، إذ صار لعنة لأجلنا لأنه مكتوب: ملعون كل من علق على خشبة) .

قلت: هذا طعن بالمسيح عليه السلام وإهانة له ، لأننا نعلم أن الملعون مطرود من رحمة الله ، وإن زعم النصارى أن مقصودهم غير ذلك ، فهل المسيح عليه السلام مطرود من رحمة الله ؟

فكيف يقبلون هذه الإهانة للسيد المسيح عليه السلام ؟ ولو قلت لأحدهم ما رضيها لنفسه .

(١) سورة مريم: ٣٢ .

٣- تذكر لنا الأناجيل أن المسيح عليه السلام لما صُلبَ أهانة اليهود ، فلكموه وجروا شعر رأسه ولحيته ، وبصقوا عليه ، وألبسوه ثوب سخريه وإكليلاً من الشوك على رأسه واستهزأوا به ، ولطموه ، وصلبوه مع اللصوص والمجرمين ، بل إن المجرمين أخذوا يعيرانه أيضاً . فآية إهانة للمسيح عليه السلام هذه ؟ ويزعمون أنهم يحبونه ويوقرونه ويحترمونه !!!

٤- الأقوال المنسوبة إلى المسيح عليه السلام تغيرت أشكالها لضياغ النصوص الأصلية وبقاء الترجمة ، ولذلك يقول الدكتور موريس بوكاي في كتابه المتقدم الذكر: « في عام ١٩٧٢ م - ١٩٧٣ م قام الأبوان ، بينوا وبومار ، الأستاذان بمعهد الكتاب المقدس في القدس بطبع كتب العهد الجديد ، أي الأناجيل الأربعة والرسائل الأخرى ، قال الأب بينوا: « إن أشكال الأقوال أو الروايات الناتجة عن تطور طويل للتراث لا تتمتع بنفس صحة الأقوال أو الروايات الموجودة أصلاً ، وقد يدهش القارئ أو قد يشعر بالخرج عندما يعلم أن هذا القول للمسيح ، أو هذا المثل أو ذاك التصريح بمصيره لم نُقلْ مثلما نقرأ اليوم ، وأن هؤلاء الذين نقلوا هذا إلينا قد أجروا عليه لمسات أو تعديلات » .

وهكذا نرى أن الأقوال التي تنسب للمسيح ، الواردة في الأناجيل الأربعة، لم يقلها المسيح بهذا اللفظ ، ولا بهذه الصورة الموجودة اليوم ، أي إن كلامه قد غُير وبُدِّل ، وكفى بهذا الأمر دليلاً على الطعن به .

٥- في رسالة بطرس الأولى ١٩/٣ : إن المسيح عليه السلام بقي في الجحيم ثلاثة أيام من أجل إنقاذ الأرواح الخبيثة المخطئة (بزعمهم) وكان هذا بعد الصلب .

إن الجحيم منزلة لا يستحقها إلا المجرمون ، والنزول فيها أمر لا يستحقه إلا الخاطئون ، فهل تليق هذه المنزلة بالسيد المسيح عليه السلام ؟ ! سيقولون إنه نزل لإنقاذ الأرواح المعذبة الخاطئة من آدم إلى قبيل مجيء المسيح ، وهذا كلام باطل ، من قال إن أرواح الأنبياء السابقين وأتباعهم دخلت الجحيم بناءً على تورثهم لخطيئة أبيهم آدم ؟

ولإثبات كذب هذا الموضوع نقول: إن المسيح عليه السلام لما صُلبَ (الكلام طبقاً لما ورد في الأناجيل) ودُفن لم يبق في قلب الأرض ثلاثة أيام، كما سنيين ، ولم يغبُ عنهم ثلاثة أيام أبداً ، وإنما دُفن يوم الجمعة مساءً ، ولما جاءوا إليه يوم الأحد باكراً لم يجدوه في القبر ، فمجموع مدة دفنه نهار واحد وليلتان ، ثم ظهر لمريم المجدلية ، وبعدها للعمواسين ، ثم ظهر للتلاميذ عندما دخل عليهم كما في إنجيل لوقا ٢٤/٣٦ ، والمراد من هذا الكلام أن المسيح عليه السلام لم يَغِبْ عن التلاميذ ثلاثة أيام لأجل نزوله إلى الجحيم وإنقاذه الأرواح المعذبة فيها ، أي لم يَعْرِف متى كان الوقت الذي حدثت فيه هذه الحادثة ، ومتى صرح المسيح عليه السلام بذلك ؟ فلا يعرف وقت هذه الحادثة أو الأيام التي غابها لأجل نزوله إلى الجحيم ، وكذلك لم يُنقل عن المسيح نفسه أنه قال هذا أو صرح به .

٦- الأناجيل تجعل أجداد المسيح أولاد زنى ، والمسيح من سلالة زنى !!! لو نظرنا إلى نسب المسيح الوارد في إنجيل متى وإنجيل لوقا ، لرأينا أن المسيح ينحدر من نسل فارص وزارح ، ونحن نعلم أن كلاً من فارص وزارح قد وُلدا من تamar عندما زنى بها يهوذا والد زوجها ، وهذه المسألة جاء التنصيص عليها في الإصحاح ٣٨ من سفر التكوين ، فيكون المسيح بناءً على ذلك منحدرًا من نسل زنى !! وحاشاه ذلك ونحن لا نستغرب هذا الطعن بالسيد المسيح عليه السلام ، طالما أن الكتاب المقدس قد احتوى على ما هو أكثر من هذا ، فقد ضم بين دفتيه طعنًا وشتائم موجهة إلى الله جل وعلا ، كما قدمنا عند الكلام عن العهد القديم ، وطالما أن الكتاب المقدس ينسب للأنبياء أقوالاً وأعمالاً باطلة ؛ كالزنى وشرب الخمر ، والزنى بمحارمهم !!

٧- رؤيا يوحنا التي يجعل يوحنا فيها المسيح ، خروفاً !! فهل المسيح خروف حقاً ؟ ما هذه الإهانة ؟ فإن قالوا إنها ترمز إليه فقط ، أقول هل يصح تشبيه المسيح بالخروف !!؟؟

رُؤيا ٩/١٩ : « طوبى للمدعوين إلى عشاء عرس الخروف » ١٢/١ ، « أراني نهرًا صافياً من ماء حياة لامعاً كبلور خارجاً عن عرش الله ،

والخروف « ٦/٥ ، « ورأيت في وسط العرش والحيوانات الأربعة وفي وسط الشيوخ (خروفاً قائماً) كأنه مذبح ، له سبعة قرون وسبع أعين ، هي سبعة أرواح الله المرسلّة إلى كل الأرض » وكلام كثير من هذا القبيل يُشبه فيه يوحنا المسيح بالخروف ، فأبي إهانة هذه ١؟؟

٨- متى ٨/١٠ : « جميع الذين أتوا قبلي هم سراق ولصوص ، ولكن الخراف لم تسمع لهم » ؛ هل يُصدق أن المسيح عليه السلام يقول مثل هذا الكلام ، فيتهم جميع الأنبياء والرسل من عهد آدم إلى موسى ، وأنبياء بني إسرائيل ، وهم أجداد المسيح ، بحسب النسب الوارد في كل من إنجيلي متى ولوقا ، بأنهم كانوا سراقاً ولصوصاً !!؟؟ هل هذا معقول ؟ .

٩- متى ١١/١٨ : « جاء يوحنا لا يأكل ولا يشرب ، قالوا: إن به شيطاناً ، وجاء ابن الإنسان يأكل ويشرب ، فقالوا: هو ذا إنسان أكل شريب خمر محب للعشارين والخطاة » .

هذا يدل على أن الأناجيل لا تقول بعصمة المسيح من ارتكاب الفواحش ، وإلا فبأي شيء تفسّر قولهم عن المسيح إنه شريب خمر ومحب للعشارين والخطاة .

١٠- لوقا ٨/٢٠ : « فأخبروه قائلين أمك وإخوتك واقفون خارجاً يريدون أن يروك ، فأجابهم يسوع وقال لهم: إن أمي وإخوتي هم الذين يسمعون كلمة الله ويعملون بها » .

وهذه شهادة من الأناجيل تقول إن المسيح عليه السلام أهان أمه وإخوته ، ولم يسمح لهم بلقائه عندما استأذنوا عليه ليكلموه ، مبيّناً أن أمه وإخوته هم الذين يسمعون كلمة الله ويعملون بها ، مما يعني أن هؤلاء ليسوا أمه وإخوته ، فتراهم منهم لأنهم لم يسمعوا كلمة الله ولم يعملوا بها .

الأناجيل المزمّرة : أسماؤها وعددها

تكلّمنا فيما سبق عن كثرة الأناجيل ، ويّتنا أن عددها كان كبيراً ، وفي مجمع نيقية تم اختيار هذه المجموعة الموجودة اليوم ، وتم إتلاف الباقي ، ومع ذلك بقي عدد منها ، ولذلك أخبرنا الشيخ الإمام رحمة الله الهندي في كتابه ، إظهار الحق ، ج ١ ، ص ٤٤٤ أن (فابري سيوس) جمع عدداً من هذه الأناجيل وطبعها في ثلاثة مجلدات كبيرة وهذه أسماؤها ؟

أولاً: الأناجيل المنسوبة إلى عيسى عليه السلام ، وعددها (٧):

- ١- رسالة إلى إيكرس ملك أديسة .
- ٢- رسالة إلى بطرس وبولس .
- ٣- كتاب التمثيلات والوعظ .
- ٤- زبوره الذي يعلم به الحوارين وغيرهم خفية .
- ٥- كتاب الشعبذات والسحر .
- ٦- كتاب مسقط رأس المسيح ومريم وظئرها .
- ٧- رسالته التي سقطت من السماء في المئة السادسة .

ثانياً: الأناجيل المنسوبة إلى مريم عليها السلام وعددها (٨):

- ١- رسالتها إلى أكناشس .
- ٢- رسالتها إلى سي سيليان .
- ٣- كتاب مسقط رأس مريم .
- ٤- كتاب مريم وظئرها .
- ٥- تاريخ مريم وحديثها .

- ٦- كتاب معجزات المسيح .
- ٧- كتاب السؤالات الصغار والكبار لمريم .
- ٨- كتاب نسل مريم والخاتم السليمانى .

ثالثاً: الأناجيل المنسوبة إلى بطرس الحواري وعددها (١١):

- ١- إنجيل بطرس .
- ٢- أعمال بطرس .
- ٣- مشاهدات بطرس
- ٤- مشاهدات بطرس الثانية.
- ٥- رسالته إلى كليمنس .
- ٦- مباحثة بطرس وإي بين .
- ٧- تعليم بطرس .
- ٨- وعظ بطرس .
- ٩- آداب وصلاة بطرس .
- ١٠- كتاب مسافرة بطرس .
- ١١- كتاب قياس بطرس .

رابعاً: المنسوبة إلى يوحنا وعددها (٩):

- ١- أعمال يوحنا .
- ٢- الإنجيل الثانى ليوحنا .
- ٣- كتاب مسافرة يوحنا .
- ٤- حديث يوحنا .
- ٥- رسالته إلى هيدرويك .

٦- كتاب وفاة مريم .

٧- تذكرة المسيح ونزوله من الصليب .

٨- المشاهدات الثانية ليوحنا ، أو الرؤيا الثانية ليوحنا .

٩- آداب صلاة يوحنا .

خامساً: الأناجيل المنسوبة إلى أندرياه الحواري وعددها (٢):

١- إنجيل أندرياه .

٢- أعمال أندرياه.

سادساً: الأناجيل المنسوبة إلى متى الحواري وعددها (٢) وهي من غير إنجيله المعروف:

١- إنجيل الطفولية .

٢- آداب صلاة متى .

سابعاً: الأناجيل المنسوبة إلى فيليب الحواري وعددها ٢:

١- إنجيل فيليب .

٢- أعمال فيليب .

ثامناً: الأناجيل المنسوبة إلى برتولما الحواري وعددها (١):

إنجيل برتولما .

تاسعاً: الأناجيل المنسوبة إلى توما الحواري وعددها (٥):

١- إنجيل توما .

٢- أعمال توما .

٣- إنجيل طفولية المسيح .

٤- مشاهدات أو رؤيا توما .

٥- كتاب مسافرة توما .

عاشراً: الأناجيل المنسوبة إلى يعقوب الحواري وعددها (٣):

١- إنجيل يعقوب .

٢- آداب وصلاة يعقوب .

٣- كتاب وفاة مريم .

حادي عشر: الأناجيل المنسوبة إلى متياه الحواري الذي انضم إلى
الحواريين بعد عروج المسيح وعددها (٣):

١- إنجيل متياه .

٢- حديث متياه .

٣- أعمال متياه .

ثاني عشر: الأناجيل المنسوبة إلى مرقس وعددها (٣):

١- إنجيل المصريين .

٢- آداب صلاة مرقس .

٣- كتاب بي شن برهاز .

ثالث عشر: الأناجيل المنسوبة إلى برنابا وعددها (٢):

١- إنجيل برنابا .

٢- رسالة برنابا .

رابع عشر: الأناجيل المنسوبة إلى تهيود وشن وعددها (١):

١- إنجيل تهيود وشن .

خامس عشر: الأناجيل المنسوبة إلى بولس وعددها (١٥):

١- أعمال بولس .

٢- أعمال تهكله .

٣- رسالته إلى الأدوقيين .

٤- رسالته إلى أهل تسالونيقي .

٥- رسالته الثالثة إلى أهل كورنثيوس .

٦- رسالة أهل كورنثيوس إلى بولس وجوابه عليها .

٧- رسالته إلى سنيكا وجواب أهل سنيكا عليها .

٨- مشاهدات أو رؤيا بولس .

٩- المشاهدات الثانية لبولس .

١٠- وزن بولس

١١- أنابي كشن بولس .

١٢- إنجيل بولس .

١٣- وعظ بولس .

١٤- كتاب رقية الحية .

١٥- بري سبت بطرس وبولس .

سادس عشر: أناجيل أخرى منسوبة إلى الحواريين وهي (٧) :

١- إنجيل فالتينوس .

- ٢- إنجيل يهوذا .
- ٣- إنجيل نيقوديموس .
- ٤- إنجيل العبرانيين .
- ٥- إنجيل الفرقة الأيونية .
- ٦- إنجيل الفرقة المارسيونية .
- ٧- إنجيل السريان .

عدد هذه الأناجيل جميعاً بلغ ٨١ إنجيلاً فوق الأناجيل التي تم إحراقها وإتلافها بعد انعقاد مجمع نيقية ، والتي لم يبق منها شيء ، فلو كانت الأناجيل التي أُلغيت مجمع نيقية موجودة ، ثم جمعناها مع هذه الأناجيل الـ ٨١ ، وأضفنا إليها الأناجيل الأربعة ، ورسائل بولس ، ورسائل العهد الجديد الموجودة اليوم ؛ فكم يبلغ عددها ؟؟ فإذا تأملنا في هذا العدد الضخم من الأناجيل ، فهل تظمن القلوب إلى الأناجيل الموجودة اليوم ؟؟

إنجيل عيسى :

عندما يقرأ أحدنا كتب العهد الجديد يجد بعض العبارات فيه تشير بصراحة ووضوح إلى إنجيل منسوب إلى عيسى عليه السلام ، بل إن بعض العبارات التي تنسب إلى المسيح عليه السلام نلاحظ فيها تصريحاً واضحاً بوجود إنجيل مُنزل على المسيح عليه السلام ، ولذلك جاء في إنجيل متى ١٣/٢٦ ، وفي إنجيل مرقس ٩/١٤ : إن المسيح عليه السلام قال عن المرأة التي سكبت الطيب عليه : (الحق أقول لكم حيثما يركز بهذا الإنجيل في كل العالم يُخبر بما فعلته هذه تذكراً لها) ، لاحظ قوله : (حيثما يُركز بهذا الإنجيل) ، يظهر لك جلياً وجود إنجيل في زمن عيسى عليه السلام ، بل عند عيسى عليه السلام ، فإن قيل : لعل المراد بذلك أحد الأناجيل التي كتبها الحواريون ؟ قلنا : هذا مردود ؛ لأن أقدم الأناجيل كتابة ، التي تنسب للحواريين ، هو إنجيل مرقس ، وقد كتب عام ٧٠ م ؛ أي بعد رفع المسيح

إلى السماء بعقود من السنين .

وصرح بولس أيضاً بوجود إنجيل هو إنجيل عيسى عليه السلام ، جاء في رسالة بولس إلى رومية: ٩/١ : (فإن الله الذي أعبدته بروحي في إنجيل ابنه) ، وفي الرسالة نفسها ، ١٦/١ قول بولس : (لأنني لست أستحي بإنجيل المسيح لأنه قوة الله للخلاص) ، وجاء في إنجيل مرقس: ١٤/١ : (وبعدما أسلم يوحنا أتى يسوع إلى الجليل يُكرز بإنجيل ملكوت الله قائلاً ، قد تم الزمان واقترب ملكوت الله فتوبوا وآمنوا بالإنجيل) .

فهذه النصوص وغيرها ؛ وخاصة أقوال المسيح عليه السلام ، تثبت بما لا يقبل الشك وجود إنجيل نزل على عيسى عليه السلام ، هو غير هذه الأناجيل الموجودة اليوم . ولقائل أن يقول: فأين هو إنجيل المسيح إذن ؟

والجواب عن هذا السؤال ننقله من كلام الشيخ عبدالله دستان مصطفى ، وهو في حاشية ص ٥٢ من كتاب تحفة الأريب: « إنه مفقود وضائع ، فلو لم يكن مفقوداً لكان يوجد عندهم ، أو عندنا ، لكنه ليس موجوداً عند الفريقين ، وإن قيل كيف ضاع ؟ ومتى كان ضياعه ؟ قلنا: يحتمل أنه ضاع عندما هجم اليهود على المسيح لقتله ، ففي ذلك الوقت أخذوه ؛ فلما أحرقوه بالنار أو مزقوه تمزيقاً ؛ مع أنه لم يكن انتشر في العالم بعد ، لكونه حديث عهد بالنزول ، وكان الحواريون مع قلة عددهم - رجالاً أميين لا يعرفون الكتابة ولا القراءة ، فلهذا لم تكن له نسخة أخرى .

ويحتمل أيضاً أنه لم يكن مدوناً إلى الساعة التي رفع فيها المسيح ، فذهب مع من أنزل عليه ، ثم إن قيل: فعلى هذا يلزم أن يبقى النصارى بلا كتاب ، فكيف يُقال لهم أهل الكتاب ؟؟

قلنا: تسميتهم بأهل الكتاب ليس باعتبار كون الإنجيل الصحيح في أيديهم ، لأن لفظ الكتاب لا يختص بالمنزل من عند الله تعالى ، بل هو عام يشمل المنزل وغيره ؛ كما بيّنه الشيخ العلامة إسماعيل حقي في تفسيره المسمى (روح البيان) في سورة آل عمران ، عند قوله تعالى: ﴿ قل يا أهل الكتاب

لم تكفرون بآيات الله والله شهيد على ما تعملون ﴿١﴾ ، فقال: « هم اليهود والنصارى ، سُموا بذلك لأن الكتاب لا يختص بالمنزل ، فُنُسبوا إلى ما كتبوا سواءً كان من إلقاء الروح الأمين أو من تلقاء النفس » انتهى .
أو نقول سُموا بذلك لأنهم يدعون الإيمان بالكتب المنزلة من طرف الله تعالى بخلاف المشركين الذين ينكرونها قاطبة .

راجع حاشية ص ٥٢ ، من كتاب « تحفة الأريب في الرد على أهل الصليب » الذي ألفه العلامة عبدالله الترجمان ، وكان قسيساً فأسلم سنة ٧٩٥ هجرية ، وقام بتأليف هذا الكتاب في سنة ٨٢٣ هجرية ، رحمه الله رحمة واسعة ، والذي قام بنشر هذا الكتاب ، هو الشيخ الأديب البارع علي المليجي .

نماذج من التناقضات والتحريفات في كتب العهد الجديد

١- إنجيل متى ، ٣٩/١٢: لما طلب الكتبة والفريسيون من المسيح أن يريهم آية (معجزة) فقال: « جيل شرير فاسق لن يُعطى آية إلا آية يونان »؛ فصرح هنا بأن هذا الجيل يُعطى آية واحدة .

أما مُرقس ، فإنه ينقض هذا الكلام إذ يقول: إن الكتبة والفريسيين لما طلبوا منه آية أجابهم: ١١/٨: « لماذا يُعطى هذا الجيلُ آية ؟ الحق أقول لكم لن يُعطى هذا الجيلُ آية ؛ فنفى هنا أن يُعطى هذا الجيل ، ولا حتى آية واحدة ، وهذا تناقض صريح .

٢- من قابل نسب المسيح الوارد في الإصحاح الأول من إنجيل متى ، مع نسب المسيح الوارد في الإصحاح الثالث من إنجيل لوقا ، يرى بينهما اختلافاً عظيماً » .

٣- يوحنا ، ٣١/٥: قال يسوع: « إن كنت أشهد لنفسي فشهادتي ليست حقاً » .

(١) سورة آل عمران: ٩٨ .

يوحنا ، ١٤/٨ : قال يسوع : « إن كنت أشهد لنفسي فشهادتي حق » .
٤- متى ، ١٨/١٦ : قال يسوع لبطرس : « أنا أقول لك أيضاً : أنت بطرس ، وعلى هذه الصخرة أبني كنيسة وأبواب الجحيم لن تقدر عليها ، وأعطيك مفاتيح ملكوت السماوات ، فكل ما تربطه على الأرض يكون مربوطاً في السماء ، وكل ما تحله على الأرض يكون محلولاً في السماء » .
وفي إنجيل متى أيضاً ، وفي الإصحاح : ١٦ / العدد ٢٢ : « ... التفت (يسوع) وقال لبطرس اذهب عني يا شيطان ، أنت معثرة لي ، أنت لا تهتم بما لله بل بما للناس » .

وهكذا بعد تلك المنزلة العظيمة التي أعطاها المسيح لبطرس ، بحيث جعل مفاتيح ملكوت السماوات بيده ، وما يحله أو يربطه على الأرض يكون محلولاً أو مربوطاً في السماء ، بعد كل هذه المنزلة العظيمة قام فمسخه مسخاً ، واعتبره شيطاناً ومعثرة له ؛ فأى تناقض هذا ؟؟

تنبيه : قال بعض علماء اللاهوت في تعليل ذلك : إن بطرس كان ناقص العقل ، وقال آخر : إنه كان يؤمن أحياناً ويشك أحياناً .

والجواب عن ذلك : أن من كان متصفاً بهذه الصفات ، أيكون مالكاً لمفاتيح السماوات ؟

٥- متى ، ٩/٩ : يبين من الرجل الذي كان جالساً عند مكان الجباية ، ودعاه عيسى إلى اتباعه : « وفيما يسوع مجتاز من هناك رأى إنساناً جالساً عند مكان الجباية اسمه متى فقال له : اتبعني فقام وتبعه » .

بينما يقول مرقس : ١٤/٢ : « وفيما هو مجتاز رأى لاوي بن حلفى جالساً عند مكان الجباية ، فقال له : اتبعني فقام وتبعه » .

وهذا تناقض واضح ، إذ إن متى يقول : إن اسم الرجل الذي دعاه يسوع هو متى ؛ أي يقصد نفسه ، بينما يقول مرقس : إن الرجل هو لاوي بن حلفى ، ولو دققنا في أسماء تلاميذ المسيح لما رأينا فيهم اسم لاوي ، وإنما يعقوب بن حلفى ، وهذا تناقض !!

٦- يوحنا ١٣/٣ : « ليس أحد صعد إلى السماء إلا الذي نزل من السماء ، ابن الله الذي هو في السماء » ؛ وهذا غلط لأن كلاً من أخنوخ وإيلياء عليهما السلام رُفعا إلى السماء أيضاً ، وصعدا إليها كما في سفر التكوين: فصل (٥) ، والملوك الثاني: فصل ٢ .

٧- مسألة إيمان بولس الواردة في سفر أعمال الرسل في عدة مواضع منه ، وبين هذه المواضع اختلافات ، ففي فصل (٧/٩) يقول: « وأما الرجال المسافرون معه وقفوا صامتين يسمعون الصوت ولا ينظرون أحداً » .

وفي فصل: ٩/٢٢ يقول: « والذين كانوا معي نظروا النور وارتعبوا ، ولكنهم لم يسمعوا صوت الذي كلمني » .

وفي فصل ١٣/٢٦ : لم يبين إن كانوا سمعوا أم لا ، بل سكت . وهذا تناقض ظاهر بين النصوص الثلاثة ، فالأول يقول: إنهم سمعوا الصوت ، والثاني يقول: إنهم لم يسمعوا ، والثالث سكت ولم يبين إن كانوا سمعوا أم لا .

٨ - متى ٩/٥ : قال يسوع: « طوبى لصانعي السلام ، فإنهم أبناء الله يُدْعَوْنَ » .

متى: ٣٤/١٠ قال: « ولا تظنوا أنني جئت لألقي سلاماً على الأرض ما جئت لألقي سلاماً بل سيفاً » .

النص الأول: « يحثهم على بذل السلام ونشره ، والنص الثاني: ينفي عن نفسه نشر السلام ، بل على العكس من ذلك ، جاء ليلقي سيفاً » .

٩- في إنجيل متى ٢٧/١٦ : « فإن ابن الإنسان سوف يأتي في مجد أبيه مع ملائكته ، وحيثذ يجازي كل واحد حسب عمله ، الحق أقول لكم: إن من بين القائمين ها هنا قوماً لا يذوقون الموت حتى يروا ابن الإنسان آتياً في ملكوته » .

وهذا غلط ، لأن ذلك الجيل مات ، والأجيال العديدة بعده ماتت ، ولم يرَ أحدٌ منهم ابن الله آتياً في ملكوته ؛ قال بولس في رسالته الأولى

إلى تسالونيكى: ١٥/٤: «... نحن الأحياء الباقون إلى مجيء الرب لا نسبق الراقدين... ثم نحن الأحياء الباقون سنخطف جميعاً معهم في السحب لملاقاة الرب في الهواء»؛ وعلق على ذلك مؤلف كتاب (معجم اللاهوت الكتابي) بقوله: «إن بولس هنا يراوده الأمل بأن يرى المسيح قبل أن يموت». قلت: بل إنه يعتقد رؤية المسيح قبل موته، ولكن مات بولس ومضى على موته ما يقرب من ألفي سنة ولم يأت المسيح، ولم يستقبله بولس كما زعم.

١٠- متى ٣٩/١٢: «قال بعض الكتبة والفريسيين: يا معلم، نريد منك آية». فقال: جيل فاسد فاسق يطلب آية، ولا تعطى له آية إلا آية يونان، كما بقي يونان في بطن الحوت ثلاثة أيام، وثلاث ليال، فابن الإنسان أيضاً يبقى في قلب الأرض ثلاثة أيام وثلاث ليال».

وهذا غلط، لأن المسيح صلب - كما يزعمون ويدعون - يوم الجمعة، ودُفن مساءها، وقام صباح يوم الأحد، على حسب ما ذكر الإنجيليون، فمجموع ما بقي مدفوناً - بزعمهم - هو يوم وليلتان، وليس ثلاثة أيام وثلاث ليال، كما ذكر النص المتقدم، والجدول التالي يوضح ذلك:

في المقبرة		
ليالٍ	أيام	عيد القيامة
ليلة واحدة	-	يوم الجمعة: وضع في المقبرة عند غروب الشمس
ليلة واحدة	يوم واحد	يوم السبت: من المفروض أنه بالمقبرة
-	-	يوم الأحد: غير موجود
ليلتان	يوم واحد	المجموع

وبهذا نكون قد عرفنا حقيقة الأناجيل الأربعة ، ووقفنا على جانب مهم منها ، وعرفنا إن كانت من عند الله أم لا ، وكتبت بوحى من الله أم لا ، أو كانت من تصنيف الحواريين أم لا . وبعد اتضاح حقيقتها ومحتواها ؛ هل يمكن لعادل أن يعتبرها في عداد الكتب المقدسة ؟ وهل يمكن للنصارى أن يتبجحوا بها ؟

القسم الثالث : البحث في شخصية بولس كاتب الرسائل

بولس هو أهم شخص في عالم النصرانية ، ولا يتفوق عليه إلا المسيح - حسب قول النصارى - ولقد تقاسم بولس مع المسيح عليه السلام تأسيس الديانة النصرانية ، لذلك فإن أي بحث كان في الديانة النصرانية لا بد أن يتناول شخصية بولس ، ويسلط عليها الأضواء ؛ كيف اعتنق النصرانية ؟ وكيف كان قبل اعتناقه لها ؟ ما تأثيره فيها ؟ ما أصله ومنشؤه ؟ وغير ذلك من الأمور التي تكشف لنا هويته وعمله وتأثيره في الديانة النصرانية .

١- كثرة الأنبياء الكذبة في زمن بولس :

رسالة يوحنا الأولى : ١/٤ : « أيها الأحباء لا تصدقوا كل روح ، بل امتحنوا الأرواح هل هي من الله ؟ لأن أنبياء كذبة كثيرين قد خرجوا إلى العالم » ؛ بل إن بولس نفسه يعترف بذلك فيقول في رسالته الثانية إلى كورنثوس ١٢/١١-١٣ : « ما أفعله سأفعله لأقطع فرصة الذين يريدون فرصة كي يوجدوا كما نحن أيضاً ... لأن مثل هؤلاء هم رسل كذبة فعلة ماكرون مُغيرون شكلهم إلى شبه رسل المسيح » .

٢- أصل بولس :

إن بولس مجهول الأصل ، إذ إن الأقوال التي صرح بها لبيان أصله إنما هي أقوال متناقضة متضاربة كما يأتي :

أ- في سفر أعمال الرسل ٣/٢٢ : عندما خطب اليهود يوم القبض عليه قال : « أنا رجل يهودي ولدت في طرسوس كيلكية ولكن ربيت في هذه

المدينة مؤدباً عندَ رجليْ غملائيل على تحقيق الناموس الأبوي .

ب - وفي سفر الأعمال أيضاً: ٦/٢٣ : « ولما علم بولس أن قسماً منهم صدوقيون ، والآخر فريسيون ، صرخ في المجمع: أيها الرجال الإخوة أنا فريسي ابن فريسي . »

ج - وفي سفر الأعمال أيضاً: ٢٥/٢٢: عندما أراد أن يخلص نفسه من الجنود الرومان عندما قبضوا عليه: « فلما مدّوه للسياط ، قال بولس لقائد المئة الواقف: أيجوز أن يجلدوا إنساناً رومانياً غير مقضيّ عليه ؟ » .

فلاحظ هنا التناقض في معرفة أصله ، أو بالأحرى ، في تصريحه بأصله ، فمرة يدعي أنه يهودي ، ومرة يدعي أنه فريسيّ ، ومرة يدعي أنه روماني ؛ ونلاحظ في النص الأخير أنه لجأ إلى الكذب عندما قال لقائد المئة بأنه روماني ، فإن قيل: إنه ادّعى ذلك لأجل التخلص من التعذيب أو العقاب ؛ قلنا: من كان مثله يدّعي أنه رسول الله لا يكذب حتى في مثل هذا الظرف !!

بحث هذا الموضوع مرة مع أحد القسيسين في نقاش دار بيننا ، فلما سألته عن سبب ذلك قال: لا يوجد أي تناقض في الموضوع ، لأن بولس كان يهودي الأصل روماني الجنسية !!! فقلت له: وهل كان موضوع اكتساب الجنسيات أو تغييرها معروفاً في ذلك الوقت !!!؟ فسكت ولم ينبس ببنت شفة .

٣- كان بولس من أشد أعداء النصارى ، وكان يفتك بهم ، ويرسلهم إلى السجون ، جاء في سفر الأعمال ١/٩ : « أما شاول فكان لم يزل ينفث تهديداً وقتلاً على تلاميذ الرب » ؛ بل وحتى يأمرهم بالكفر والتجديف ، ففي سفر الأعمال ١١/٢٦ قال: « وفي كل المجمع كنت أعاقبهم مراراً كثيرة وأضطرمهم للتجديف » .

ولما لم ينجح في هذا الأسلوب في محاربة دعوة المسيح قام ، فادّعى أن المسيح ظهر له وأنه كُلفَ بالرسالة ، فتاب وآمن وراح يُبشر الناس .

وقد وردت قصة إيمانه وظهور المسيح له في ثلاثة مواضع من سفر الأعمال ، وبين الثلاثة اختلاف عظيم جداً .

أ- في سفر الأعمال ٣/٩ : « وفي ذهابه حدث أنه اقترب إلى دمشق ، فبغته أبرق حوله نور من السماء ، فسقط على الأرض ، وسمع صوتاً قائلاً له : شاول ، شاول ، لماذا تضطهمني ؟ فقال : من أنت يا سيد ؟ فقال : أنا الرب الذي أنت تضطهده ، صعب عليك أن ترؤس مناخس ، فقال وهو مرتعد ومتحير : يا رب ، ماذا تريد أن أفعل ؟ فقال له الرب : قم وادخل المدينة ، فيقال لك ماذا ينبغي أن تفعل ، وأما الرجال المسافرون معه ، فوقفوا صامتين يسمعون الصوت ، ولا ينظرون أحداً » .

ب - وفي سفر الأعمال ٥/٢٢ : قال بولس : « ذهبت إلى دمشق لآتي بالذين هناك إلى اورشليم مقيدين لكي يعاقبوا ، فحدث لي - وأنا ذاهب إلى دمشق نحو نصف النهار - بغته أبرق حولي من السماء نورٌ عظيم ، فسقطت على الأرض ، وسمعت صوتاً قائلاً لي : شاول ، شاول ، لماذا تضطهمني ؟ فأجبت من أنت يا سيد ؟ قال لي : أنا يسوع الناصرتي الذي أنت تضطهده والذين كانوا معي نظروا النور وارتعبوا ، ولكنهم لم يسمعوا صوت الذي كلمني » .

ج - وفي سفر الأعمال أيضاً ١٢/٢٦ : يقول : « ولما كنت ذاهباً إلى دمشق بسلطان ووصية من رؤساء الكهنة ، رأيت في نصف النهار في الطريق نوراً من السماء أفضل من لمعان الشمس ، قد أبرق حولي ، وحول الذاهيين معي ، فلما سقطنا جميعاً على الأرض سمعت صوتاً يكلمني ويقول باللغة العبرية : شاول ، شاول : لماذا تضطهمني ؟ صعب عليك أن ترفس منافس ، فقلت أنا : من أنت يا سيد ؟ فقال : أنا يسوع الذي أنت تضطهده ، ولكن ثم وقف على رجليك لأنني لهذا ظهرت لك ... الخ » .

وهنا اختلافات كثيرة بين هذه النصوص الثلاثة منها : أن النص الأول يقول : « إن الرجال المسافرين معه سمعوا صوتاً (يعني صوت المسيح) ولم يروا أحداً » .

بينما يقول الثاني: « الذين معي لم يسمعون صوت الذي كلمني » .

والثالث: سكت ، فلم يُبين إن كانوا سمعوا أم لا .

ومنها: أن شاول عندما سأله من أنت يا سيد ؟ النص الأول: يقول: إنه أجابه: « أنا الرب الذي تضطهده » . الثاني يقول: إنه أجابه: « أنا يسوع الناصري » . النص الثالث يقول: إنه أجابه: « أنا يسوع الذي أنت تضطهده » .

ولا شك أن هذا اختلاف واضطراب بين النصوص الثلاثة .

ومنها أيضاً: في النص الأول قال له شاول: « يا رب ، ماذا تريد أن أفعل ؟ فأمره بالدخول إلى المدينة ، فإنه سيعلم هناك ماذا يفعل » . وفي النص الثاني أيضاً: « أمره بالدخول إلى المدينة حتى يتعلم ماذا يفعل » . بينما في النص الثالث ، لم يأمره بالدخول إلى المدينة ، وإنما أخبره يسوع بأنه ظهر له ليتخبه خادماً وشاهداً ومنقذاً له من الشعب ، ومن الأمم الذين يرسله إليهم، ليفتح عيونهم ، كي يرجعوا من ظلمات إلى نور ، ومن سلطان الشيطان إلى الله ، حتى ينالوا بالمسيح غفران الخطايا ونصيبة مع المقدسين .

ومنها أيضاً ، أن النص الأول يبين أن بولس وحده سقط على الأرض عندما أ برق حوله نور من السماء؛ والنص الثاني يبين أيضاً أن بولس وحده سقط على الأرض ، بينما يقول النص الثالث: إن بولس ومن معه من الرجال سقطوا جميعاً على الأرض .

إن سفر أعمال الرسل يُنسب تأليفه إلى لوقا كاتب الإنجيل ، فإذا كان الحادث الذي حصل لبولس هو حادث واحد ، والشخص الذي حدث له هذا الحادث هو شخص واحد وهو بولس ، والذي صرح بتفاصيل هذا الحادث شخص واحد وهو بولس أيضاً ، والذي كتب هذه النصوص الثلاثة وأدخلها في هذا الكتاب هو شخص واحد وهو لوقا ؛ فكيف إذا وقع هذا التناقض والتضارب في نقل وقائع الحادث وتفاصيله وما جرى فيه ؟ علماً

بأن كتابة هذه التفاصيل لم تحتل أسفاراً عديدة أو إصحاحات كثيرة ، حتى يُمكن أن يُقال: إن كثرة الكتابة وتدوين كل هذه التفاصيل سبب وقوع التناقض ، لا وإنما استغرق بضعة أسطر فقط .

وهكذا يتبين لنا أن قصة إيمان بولس قصة مختلفة لا صحة لها ، فبولس الذي كان من أشد أعداء النصارى ، ومن الذين يحاربونهم ويسجنونهم ، وكان يضطربهم للكفر والتجديف ، لما وجد أن هذا الأسلوب غير نافع ، ولا يحقق الغرض الذي يريجه ويريده ، عمد إلى أسلوب آخر وهو ادعاؤه أن المسيح ظهر له ، وأنه كلفه بالرسالة ؛ بل إنه هو الذي ادعى أن المسيح إله ، وأنه (أي بولس) رسول الله ، ولكي يحقق بولس هذه الغاية جعل نفسه رسولاً لمجرد سقوطه على الأرض وسماعه صوتاً ، وجعل المسيح إلهاً؛ علماً بأن الرسالة لا بد لها من شروط ؛ أولها: أن يكون مُدعي الرسالة من أصل شجرة النبوة الذي امتد من آدم لنوح لإبراهيم ، ثم تفرع فرعين ؛ أحدهما يبتدئ بإسحاق ثم ينتهي بالمسيح عليه السلام ، حيث يختم به لرفعه وعدم وجود ذرية له ؛ والفرع الثاني يبتدئ من إسماعيل وينتهي بمحمد ويختم به ب وفاة أولاده الذكور .

بينما بولس لا يُعرف له أصل - كما تقدم - ففي سفر الأعمال ٢٢/٣: يدعي أنه يهودي ، وفي ٢٢/٥: يدعي أنه روماني ، وفي ٢٣/٦: يدعي أنه فريسي ، فهل لبولس نصيب في أصل الأنبياء والرسل ؟ وهل له به صلة من قريب أو بعيد ؟

إن الكتب التاريخية المسيحية تجهل تاريخه تماماً ، ولا أحد يعرف عن مولده ، أو حياته ، أو تاريخ كتابته لرسائله شيئاً ، حتى كتاب « مرشد الطالبين إلى الكتاب المقدس الثمين » لم يستطع أن يذكر عنه شيئاً إلا قوله إنه كان كافراً ثم تنصر ، وأنه مات في عهد نيرون ؛ وذلك استنتاجاً من رسائله نفسها ، فهل يُصدق العقل أن يُرسل الله تعالى رسولاً كان كافراً قبل الرسالة ؟ ولم يحدث ذلك مطلقاً لأحد الأنبياء والرسل المعروفين عند المسلمين ، والمسلم لا يصدق أن يبعث الله رسولاً له هذه الصفة ، ويكون

قد قضى العمر الطويل في الجهل والظلم والفساد ، بل ويضطر المؤمنين إلى الكفر والتجديف .

من الممكن أن يتوب الكافر ، ويتحسن سلوكه ، ويصير مؤمناً ، نعم هذا ممكن ، ولكن أن يكون الأنبياء والرسل قبل النبوة كفرة ، وبهذا السلوك الذي كان عليه بولس ! لا ، وإلا كيف اختارهم الله لهذا العمل ، ولإصلاح البشر وهدايتهم ، ونقل الرسالات السماوية إليهم ؟

أولاً: إن الرسول يشترط فيه أن يأتي من جذع النبوة ، من أصل هذا الجذع ، ليكون حائزاً على المثل الأعلى لكمال الأخلاق ، يتوافر فيه الاستعداد التام لقبول الوحي ، ويشترط أن يتوافر في الرسول من الصفات الوراثية الممتازة ما يمكنه من المحافظة عليها وصيانتها بعوامل الاكتساب والتعليم الراجي .

ثانياً: أن يبعث الرسول بكتاب من عند الله :

أي إنسان كان إذا جاءنا بكتاب ، ويدعي أنه من عند الله تعالى ، أو أخبرنا بقول يدعي أنه إلهام من الله ؛ عرضنا ذلك على محكمة العقل ، وبحسنه لنرى حكمته ، ودرسناه لتبين صحته ؛ فهذا هو مقياس اختبار الصدق الذي أمرنا الله تعالى أن نطبقه ، حتى على القرآن الكريم نفسه ؛ قال الله تعالى: ﴿ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ﴾^(١) ؛ وكذلك رسائل بولس الثلاث عشرة ، نرى لزماً علينا أن نبحثها لنرى هل هي إلهامية من الله ؟ أم أنها رسائل شخصية بحته بعثها إلى أصدقائه وأصحابه ؟ فلننظر:

١- رسائل بولس عبارة عن رسائل شخصية محضه:

ونكتفي بنموذج واحد ، فقد جاء في رسالته الثانية إلى صديقه تيموتاوس ٩/٤ : « بادر أن تحييء إليّ سريعاً ، لأن ديماس قد تركني ، إذ أحب العالم

(١) سورة النساء: ٨٢ .

الحاضر ، وذهب إلى تسالونيكى ، وكريسكيس إلى غلاطيه ، وتيطس إلى دلماطية ، لوقا وحده معي ، خذ مرقس وأحضره معك لأنه نافع لي للخدمة ، أما تيخيكس فقد أرسلته إلى أفسس ، الرداء الذي تركته في تراوس عند كاربس أحضره معك متى جئت ، والكتب أيضاً ، ولا سيما الرقوق ، إسكندر النحاس أظهر لي شروراً كثيرة ، فاحتفظ منه أنت أيضاً ، لأنه قاوم أقوالنا جداً ، في احتجاجي الأول لم يحضر أحد معي ، بل الجميع تركوني... سلم لي على فرسكا وأكيلا وبيت أينسيفورس ، أراستس بقي في كورنتوس ، وأما تروفيمس فتركته في ميليتسن مريضاً ، بادر أن تحيى قبل الشتاء ، سلم عليك أفبولس وبوديس ولينس وكلافدية والإخوة جميعاً » انتهى مختصراً ، فهل هذا كلام الله ؟ ؟ !! وهل هذه الرسائل الشخصية مكتوبة بوحى أو إلهام من عند الله ؟ ؟ !

٢- بولس يخطئ في التشريع ويخطئ في الوحي :

كيف يمكن لرسول يوحى إليه أن يخطئ أخطاء فاحشة مسجلة عليه في كتبه نفسها ؟ فقد جاء في رسالة العبرانيين ١٩/٩ : « لأن موسى بعدما كلم جميع الشعب بكل وصية بحسب الناموس ، أخذ التيوس والعجول مع ماء ، وصوفاً قرمزيًا وزوفاً ، ورش الكتاب نفسه ، وجميع الشعب قائلاً : هذا هو دم العهد الذي أوصاكم الله به ، المسكن أيضاً ، وجميع آنية الخدمة ورشها كذلك بالدم » .

إن بولس يدعي أنه كان فريسيًا عالمًا بأصول الدين الإسرائيلي وفروعه ؛ فكيف لا يعلم ما فعله موسى ؟ وكيف يخطئ في العهد الذي أوصى الله به ؟ فإن موسى لم يأخذ دم عجول وتيوس ، بل دم ثيران فقط ، ولم يأخذ الدم مع الماء ، وصوفاً قرمزيًا وزوفاً ، بل أخذ الدم وحده ، ولم يرش الكتاب وجميع الشعب بما قال ، بل رش نصف الدم على المذبح والنصف الآخر على الشعب . راجع سفر الخروج : ٣/٢٤ .

وهناك مثال آخر على أخطاء بولس ، فقد جاء في أعمال الرسل ، ٢٣/٢-

« فأمر حنانيا رئيس الكهنة الواقفين عنده أن يضربوا فمه ، حيثئذ قال له بولس: سيضربك الله أيها الخائض المبيّض ، أفأنت جالس تحكم على حسب الناموس ، وأنت تأمر بضربي مخالفاً للناموس ؟ فقال الواقفون: أنتشم رئيس كهنة الله ؟ فقال بولس: لم أكن أعرف أيها الإخوة أنه رئيس كهنة الله : لأنه مكتوب: رئيس شعبك لا تقل فيه سوءاً » . فلو كان بولس يوحى إليه ، أو كان ذا إلهام ، لكان قد علم أولاً أن الذي أمر بضربه هو رئيس كهنة الله ، ولكان طَبَقَ الناموس ثانياً ولم يشتمه !!

٣- بولس يتهم الله جل شأنه بالضعف والحماقة !!

في رسالته الأولى إلى كورنتوس ١/٢٥: « إن حماقة الله أعقل من الناس ، وضعف الله أشد قوة من الناس » ؛ فهل تصح هذه المقارنة ؟ وهل هذا التعبير الخاطئ والكلام غير اللائق يعتبر وحياً أو إلهاماً أو من عند الله ؟! نقلاً عن كتاب المسيح عليه السلام بين الحقائق والأوهام ص ٥١-٦٦ .

٤- بولس يناقض نفسه :

في رسالته الثانية إلى تسالونيكي ١١/٢ يقول: « ... لذلك يرسل الله إليهم ما يعمل على ضلالهم ، ويحملهم على تصديق الكذب ، ليدين جميع الذين أبوا أن يؤمنوا بالحق ورغبوا في الباطل » ؛ فبين هنا أن الله تعالى يريد أن يضل الذين أبوا أن يؤمنوا ، ويريد أن يصدقوا الكذب ، ويؤمنوا به .

وفي رسالته الأولى إلى تيموتاوس ، ٢/٤ قال: « فإنه يريد أن يخلص جميع الناس ويبلغوا إلى معرفة الحق » ؛ فنرى هنا بولس نقض كلامه السابق، فبين أن الله يريد أن يخلص جميع الناس وأن يوصلهم إلى معرفة الحق ، سواء أكانوا من المؤمنين أم غير المؤمنين ، وهنا يصدق قول الله تعالى: ﴿ ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً ﴾^(١) .

(١) سورة النساء: ٨٢ .

٥- بولس يجعل نفسه بمستوى الله !!

في رسالته الأولى إلى كورنتوس ، ٨/٧ يقول : « أقول لغير المتزوجين وللأرامل إنه حسن لهم إذا لبشوا كما أنا » ؛ فهذا الكلام من بولس شخصياً ، وهو يريد من الناس أن يبقوا مثله بلا زواج ، ثم يقول لهم في الإصحاح نفسه ، العدد ١٠ : « أما المتزوجون فأوصيهم ، لا أنا بل الرب ، ألا تفارق المرأة رجلها » ؛ وفي العدد ١٢ من الإصحاح نفسه يقول : « وأما الباقون فأقول لهم أنا لا الرب ... » ؛ فهو مرة يقول : ربنا قال ، ومرة يقول : أنا أقول ، وكأنه على مستوى واحد مع الله في الكتاب .

٦- بولس يسمح للمرأة المؤمنة أن تتزوج مشركاً :

في رسالته الأولى إلى كورنتوس ، أيضاً ، الإصحاح ١٣/٧ يقول : « والمرأة التي لها رجل غير مؤمن وهو يرتضي أن يسكن معها فلا تتركه » !! وهذا كلام فيه خطر كبير على الحياة الزوجية بين امرأة مؤمنة ورجل مشرك أو كافر ، فهل كان بولس صاحبياً عندما قال هذا الكلام !!؟؟

لما أفاق بولس من غفلته ، أو عندما عاد له وعيه ورشده ، قام فنقض كلامه هذا وصحح خطأه ، فقال في رسالته الثانية إلى كورنتوس ١٤/٦ : « لا تكونوا تحت نير مع غير المؤمنين ، لأنه أية خلطة للبر والإثم ، وأية شركة للنور مع الظلمة ، وأي اتفاق للمسيح مع بليعال ، وأي نصيب للمؤمن مع غير المؤمن ، وأية موافقة لهيكل الله مع الأوثان ، لأنكم أنتم هيكل الله الحي كما قال الله : إني سأسكن فيهم ، وأسير بينهم ، وأكون لهم إلهاً ، هم يكونون لي شعباً ، كذلك اخرجوا من وسطهم واعتزلوا يقول الرب » .

في الرسالة الأولى يسمح للمرأة المؤمنة أن تسكن مع المشرك ، بل نهاها عن مفارقتها ؛ إذ قال : فلا تتركه ، وفي الرسالة الثانية يقول : اعتزلوا (يعني اعتزلوا المشركين) وهذا بلا شك ذبذبة في الكلام في كتب مقدسة من المفروض أن لا يناقض بعضها بعضاً .

٧- بولس يصدر أحكاماً شرعية بكلام ظني غير متيقن :

في رسالته الأولى إلى أهل كورنتوس ٢٥/٧ يقول : (أما العذارى فليس عندي أمر من الرب فيهن ، ولكنني أعطي رأياً كمن رحمه الرب أن يكون أميناً ، فأظن أن هذا حسن بسبب الضيق الحادث ، إنه حسن للإنسان أن يكون هكذا !!) .

إن الكلام الظني يحتمل الخطأ والصواب ، وليس هو بمنزلة الأمور المتيقنة ، فكيف يمكن لكتاب مقدس وكاتب ملهم أن يودع فيه أمراً ظنياً ؟ الأمور الظنية في الكتب المقدسة شيء رهيب جداً ، إن الإنسان لا يعتمد على الظن في غير الكتب المقدسة ؛ فكيف يعتمد عليه في الكتب المقدسة !!!

٨- بولس غير واثق من نفسه إن كان عنده روح الله أم لا :

في رسالته الأولى إلى كورنتوس ٣٩/٧ يقول : « المرأة مرتبطة بالناموس ما دام رجلها حياً ، ولكن إن مات رجلها فهي حرة ، لكي تتزوج بمن تريد في الرب فقط ، ولكنها أكثر دقة إن لبثت هكذا بحسب رأيي ، وأظن أنني أنا أيضاً عندي روح الله » ؛ فهو لا يصدق نفسه إن كان عنده روح الله أم لا ، وعندما يصدر كلام مثل هذا من رجل مثل بولس فإنه يعطينا تشكيكاً رهيباً فيما جاء في العهد .

٩- بولس يعترف بخطاياها :

في رسالته إلى رومية ١٤/٧ يقول :

« فإننا نعلم أن الناموس روحي ، وأما أنا فجسدي مبيع تحت الخطيئة ، لأنني لست أعرف ما أنا أفعله ، إذ لست أفعل ما أريده ، بل ما أبغضه فأنا أفعل ... فالآن لست بعد أفعل ذلك أنا ، بل الخطيئة ساكنة فيّ ، فإنني أعلم أنه ليس ساكن فيّ ؛ أي في جسدي شيء صالح ، لأن الإرادة حاضرة عندي ، وأما أن أفعل الحسنى فلست أجد ، لأنني لست أفعل الصالح الذي أريده ، بل الشر الذي لست أريده فأياه أفعل ، فإن كنت ما

لست أريده إياه أفعل ، فلست بعد أفعله أنا بل الخطيئة الساكنة فيّ ، إذ أجد الناموس لي حينما أريد أن أفعل الحسنى ، إن الشر حاضر عندي ، فإنني أسيرُ بناموس الله بحسب الإنسان الباطن ، ولكنني أرى ناموساً آخر في أعضائي يحارب ناموس ذهني ويسبيني إلى ناموس الخطيئة الكائن في أعضائي، ويحيي أنا الإنسان الشقي من ينقذني من جسد هذا الموت ؟ » .

وهكذا يعترف بولس بخطاياہ الجسدية التي ما استطاع التخلص منها ، وأنه ما زال عبداً للخطيئة بالرغم من أن النصارى يجعلونه الرجل الأول في الديانة النصرانية ، وأن قوله الذي يقوله بمنزلة قول الله عندهم ، والذي يفترض به أن يكون بعيداً عن الخطايا والأعمال القبيحة ، إلا أن فعله وعمله مليء بالخطايا والأعمال المنكرة ، فهو يُبين أنه يفعل الأعمال التي ييغضها ، وأن الخطيئة ساكنة فيه ؛ مما يدل على أنه متشبع بالخطيئة ، وأنه وصل إلى درجة بحيث لم يبق في جسده شيء صالح ؛ كما قال أعلاه ، وأنه بسبب ذلك لا يجد أن يفعل عملاً حسناً أو صالحاً ، بل يفعل الشر فقط ، وأنه عندما يريد أن يُطبق شيئاً من الناموس لا يستطيع ذلك وإنما يجد الشر حاضراً عنده ، فيفعله ، بسبب وجود ناموس آخر في أعضائه هو ناموس الخطيئة ، ولذلك راح يقول: ويحيي أنا الإنسان الشقي !! فهل هذا كلام رجل ملهم يوحى إليه ؟؟ ومن كان هذا فعله ، وهذه صفته ، فهل يمكن أن يكون رسولاً ؟؟ فهل تنبه أحد من النصارى لذلك !!؟؟

هدم بولس لتعاليم المسيح عليه السلام

من المعلوم والثابت أن المسيح عليه السلام جاء ليُكمل شريعة الله إلى موسى ، وأنه ما نقض حكماً من أحكام الشريعة الموسوية ؛ بل دعا اليهود إلى اتباع أحكام التوراة والعمل بأوامرها ، وحثهم على اجتناب ما نهى عنه، بل إن المسيح عليه السلام ثبّت هذا المبدأ ، وضرب حوله بسور منيع من التحذير والوقاية ؛ لذلك جاء في متى ١٨/٥ : « لا تظنوا أنني جئت لأنقض الناموس أو الأنبياء ، ما جئت لأنقض بل لأكمل ، فإنني الحق أقول لكم إلى أن تزول السماء والأرض ، لا يزول حرف واحد أو نقطة من

الناموس حتى يكون الكل » .

وفي لوقا ٢١/٣: « السماء والأرض تزولان ولكن كلامي لا يزول » .
وبالرغم من ذلك فإننا إذا رجعنا إلى بولس وجدناه غير مُبالٍ بالمسيح ،
غير آبه بتعاليمه ، ولا مكترث بتهديده وتحذيره وإليك الأدلة على ذلك:

أولاً: بولس يدعي أن له إنجيلاً:

جاء في رسالته إلى رومية ١٦/٢: « في اليوم الذي فيه يدين الله سرائر
الناس حسب إنجيل يسوع المسيح » . فهل إنجيل يسوع نزل على المسيح أم
نزل على بولس ؟

إن رسائل بولس هي رسائل شخصية ، فلا يحمل هذا الكلام عليها .

ثانياً: بولس يُبطل أحكام التوراة العملية ويضع تشريعاً:

١- نسخ الختان:

إن الختان هو عهد أبدي لإبراهيم ونسله من بعده ؛ كما في سفر التكوين
١٧/٩: « قال الله لإبراهيم: أما أنت فتحفظ عهدي أنت ونسلك من بعدك
في أجيالهم ، هذا هو عهدي الذي تحفظونه بيني وبينكم وبين نسلك من
بعدك ، يُختن منكم كل ذكر فتختنون في لحم غرلتكم ، فيكون علامة عهد
بينني وبينكم ، ابن ثمانية أيام يُختن منكم كل ذكر في أجيالكم ، وليد البيت
والمبتاع بفضة من كل ابن غريب ليس من نسلك ، يختن ختناً وليد بيتك
والمبتاع بفضتك ، فيكون عهدي في لحمكم عهداً أبدياً ، وأما الذكر الأغلف
الذي لا يختن في لحم غرلته فتقطع تلك النفس من شعبها أنه قد نكث
عهدي » .

وقد بقي هذا الحكم في أولاد إسماعيل وأولاد إسحاق عليهما السلام ،
بل قد خُتن عيسى عليه السلام نفسه ؛ كما جاء في إنجيل لوقا ٢١/٢:
«ولما تمت ثمانية أيام ليختن الصبي سُمي يسوع » ؛ إلا أن بولس لم يطلب

له ذلك ، فجاء فنسخ هذا الحكم ، وهذا العهد الذي أخذه الله على إبراهيم وذريته من بعده ، فقال في رسالته إلى غلاطية ٢/٥ : « ها أنا بولس أقول لكم إنه إن اختتتم لا ينفعكم المسيح شيئاً ، لكن أشهد أيضاً لكل إنسان مختتن أنه ملتزم أن يعمل بكل الناموس ، قد تبطلتم عن المسيح أيها الذين تبررون بالناموس سقطتم من النعمة ، فإننا بالروح من الإيمان نتوقع رجاء بر ، لأنه في المسيح يسوع لا الختان ينفع شيئاً ولا العُرلة بل الإيمان العامل بالمحبة » .

وهكذا أبطل بولس الختان وقضى عليه ، واعتبره من الأمور التي لا ينفعهم المسيح بها شيئاً ، بالرغم من أن الختان عهد مع الله ، وبالرغم من قول الله تعالى عن الذي لا يختتن أنه ناكث للعهد مع الله ، مع ملاحظة مهمة في قوله هذا عندما قال : « قد تبطلتم عن المسيح أيها الذين تبررون بالناموس سقطتم من النعمة ، فهل هذا إلا تأنيب منه لهم على التزامهم بالناموس ، وعلى تمسكهم به ؟ وما الناموس ؟ إنه الشريعة التي جاء بها موسى عليه السلام من عند الله ؛ فهل الذي يتمسك بالناموس ويتبرر به يسقط من النعمة ؛ ويتبطل عن المسيح ؟!! كلمة لا بد من النظر فيها والوقوف عندها لتظهر لنا النتيجة وهي تأنيبه لهم على التزامهم بالناموس !!

٢- نسخ المحرمات :

أ- تحليله الخمر ، الخمر الذي ثبت تحريمه في العهد القديم ؛ انظر الأسفار الآتية :

اللاويين ٨/١٠ ، العدد ١/٦ ، الأمثال ١/٢٠ ، الأمثال ٢٩/٣٣ ، هوشع ١١/٤ ، إشعياء ٧/٢٨ ، وغيرها كثير ، بينما يأتي بولس في النهاية ليقول لصديقه تيموتاوس في رسالته الأولى إليه ، ٣٢/٥ :

« استعمل خمرأ قليلاً من أجل معدتك وأسقامك الكثيرة » .

ب - أبطل النجاسة أصلاً وفرعاً ، وأحلّ ذبيحة الصنم ، وأحلّ حُرمة المخنوق ، وحُرمة الدم ، وجمع ذلك في قوله في الرسالة إلى رومية : ١٤/

١٤: « إني عالم ومُتَيِّقٌ في الرب يسوع أن ليس شيء نجساً بذاته ، إلا من يحسب شيئاً نجساً فله هو نجس » .

وقال في رسالته إلى تيطس ١٥/١: « كل شيء طاهر للطاهرين ، وأما النجسين وغير المؤمنين فليس شيء طاهراً ؛ بل قد تنجس ذهنهم أيضاً وضميرهم » .

لقد أحل بولس بهذا الكلام كل شيء حتي الخنزير ، وسيأتي الكلام عنه ؛ ومن جهة أخرى فإن هذا الكلام فيه تعدُّ ظاهر على حق المسيح في التشريع . إن موسى وجميع أنبياء بني إسرائيل قرروا حكم النجاسة ؛ مثل الدم والميتة وذبيحة الصنم وغيرها ، وجاء المسيح وأيد هذا الشيء بإبقائه على التاموس وموافقته له ، إلا أن بولس هذا جاء فنقض هذا الحكم الشرعي ضارباً عرض الحائط قرار أنبياء بني إسرائيل وإقرار المسيح لهم ، بل زاد على ذلك أن تجرأ في كلامه هذا فجعل الأنبياء كلهم ، والمسيح أيضاً، جعل هؤلاء الطاهرين جميعاً نجسين ، بل زاد فحكم بنجاسة ذهنهم وضميرهم ، اليسوا هم الذين حكموا بنجاستها؟! فما معنى قوله: « وأما للنجسين وغير المؤمنين فليس شيء طاهراً ، بل قد تنجس ذهنهم وضميرهم أيضاً؟؟ ما معنى هذا؟

جـ - أحل لحم الخنزير بحكمه هذا: إن الخنزير محرم أكله ؛ كما في سفر اللاويين: ١١/٨ - ١٤/٣ ، والتثنية: ١٤/٣ ، بل إن المسيح أرسل الشياطين على قطيع من الخنازير كما في مرقس: ٥/١١ - ١٣ ؛ فلماذا سمح يسوع للشياطين بدخول الخنازير ؟ أليس لتحقير الخنزير وتحريمه ؟ خصوصاً وقد نص العهد القديم على حرمة ؛ ويسوع ملتزم ومُقر بما جاء في العهد القديم كما مر سابقاً .

بولس يُحطّم الشريعة الموسوية والعهد القديم

جاء في رسالة بولس إلى العبرانيين: ١٨/٧: « فإنه يصير إبطال الوصية السابقة لأجل ضعفها وعدم نفعها » ؛ ومثله في نفس الرسالة: ١٢/٧ ،

وفي رسالته إلى رومية: ١٥/٤؛ وقد عرضنا هذه النصوص عند كلامنا على العهد القديم .

إن المسيح عليه السلام ما صرح بمثل هذا الكلام ، بل احترم الشريعة الموسوية ، وصرح بأنه جاء لإكمالها ؛ فلو كانت شريعة موسى ضعيفة ومعيبة وعديمة النفع فكيف يُقي عليها السيد المسيح ويحترمها ويكملها ؟

فهل كان بولس أكثر ورعاً من المسيح عليه السلام ؟ وهل رخص الله لبولس بتغيير ما يراه غير مناسب ولم يرخص للمسيح ؟ أم أن منزلة بولس أعلى من منزلة المسيح حتى يحق له أن يُشرع ما يشاء ويُطل ما يشاء ؟

الخلاصة

إن تاريخ الديانات يشهد لكثيرين كانوا من ألد أعدائها وأعداء النبي والرسول الذي جاء يدعو لها ، ثم يتحولون إليها ويصيرون من خير دعايتها، لكن القاعدة المهمة والخطيرة التي شذ فيها بولس ؛ هي أنه لم يلتزم بالتعاليم الموجودة في العقيدة الجديدة التي تحوّل إليها - وهي المسيحية - لكنه اختص بتعليم انفرد به ، ووفق يبشر به ، واستطاع بوسائله الخاصة ، ومهاراته ، أن ينحّي كل التلاميذ جانباً ، ويتصدر الدعوة إلى المسيحية ، بعد أن اكتسح الآخرين .

لقد دخل بولس المسيحية - وفق رواية خطؤها واضح تماماً كما بيّنا - ثم انطلق بتعليمه الخاص الذي أعلن فيه الاستغناء عن كل تعليم تلقاه تلاميذ المسيح من معلمهم ، بدعوى أنه تلقى تعليمه من المسيح مباشرة في تلك الحادثة المزعومة ؛ فهو يقول في رسالته إلى غلاطية ١٥/١ : « لما سر الله الذي أفرزني من بطن أمي ودعاني بنعمته أن يعلن ابنه فيّ لأبشر به بين الأمم للوقت لم أستشر لحماً ولا دماً ولا صعدت إلى أورشليم إلى الرسل (التلاميذ) الذين قبلي ، بل انطلقت إلى العربية ، ثم رجعت أيضاً إلى دمشق، ثم بعد ثلاث سنين صعدت إلى أورشليم ، لأتعرّف ببطرس ، فمكثت عنده خمسة عشر يوماً ، ولكنني لم أر غيره من الرسل إلا يعقوب

أخا الرب ، والذي أكتب به إليكم هوذا قدام الله ، أني لست أكذب فيه .
وهكذا بدأ بولس الدعوة إلى المسيحية وفق مفهومه الخاص مدة ثلاث سنوات ، قبل أن يتعرف بتلاميذ المسيح الذين أسسوا الكنيسة الأم في أورشليم ، والذين كانوا المرجع في كل ما يتعلق بالمسيحية والدعوة إليها ، ثم يقول بولس في رسالته إلى غلاطية ، أيضاً ، ١/٢ : « بعد أربع عشرة سنة صعدت إلى أورشليم مع برنابا ، آخذاً معي تيطس أيضاً ، وإِغنا صعدت بموجب إعلان ، وعرضت عليهم الإنجيل الذي أكرز به بين الأمم ، ولكن بالانفراد على الاعتبارين ، لثلا أكون أسعى وقد سعيت باطلاً ، فإن هؤلاء الاعتبارين لم يشيروا عليّ بشيء ، بل بالعكس إذ رأوا أني أوثمنت على إنجيل العُرلة كما بطرس على إنجيل الختان » .

ومن ذلك يتضح لنا :

١- أن قصة دخول بولس في المسيحية مشكوك فيها ، ولا يمكن الاعتماد عليها ، لما فيها من تناقضات صارخة بيّنا شيئاً منها فيما سبق .

٢- لم يعرف بولس عن المسيحية سوى الصلب وسفك الدم ، وأن هذا شيء اختص به ، وأما غير ذلك من تعاليم المسيح فقد أهمله تماماً فهو يقول : « أعرفكم أيها الإخوة الإنجيل الذي بشرتُ به ، إنه ليس بحسب إنسان ، لأنني لم أقبله من عند إنسان ، ولا علمته ، بل بإعلان يسوع المسيح » ؛ غلاطية : ١١/١ .

ويقول في رسالته الأولى إلى كورنتوس : ٢/٢ : « لأنني لم أعزم أن أعرف شيئاً بينكم ، إلا يسوع المسيح وإياه مصلوباً » .

لقد فكر بولس في إنشاء كومونولث مسيحي يقوم على اسم واحد وعلامة واحدة ، هما المسيح والصلب ، ولا مانع أن تكون فيه أفكار وديانات مختلفة .. وليكن ما يكون .. إن بولس يعترف في رسائله بأنه لم يتحرز عن استخدام كل الوسائل لكسب أكبر عدد من الأتباع ؛ فهو يقول : « إذ كنت حُرّاً من الجميع استعبدت نفسي للجميع ، لأربح الأكثرين ، فصرتُ

لليهود كيهودي لأربح اليهود ، وللذين تحت الناموس كاني تحت الناموس لأربح الذين تحت الناموس .. صرْتُ للضعفاء كضعيف لأربح الضعفاء ، صرْتُ لكل كل شيء ، لأخلص على كل حال قوماً ، وهذا أنا أفعله لأجل الإنجيل لأكون شريكاً فيه » ؛ انظر رسالته إلى كورنتوس: ١٩/٩ .

وهكذا ؛ نجد أن بولس قد عرض المسيحية على أصحاب العقائد المختلفة بالصورة التي ترضي كلاً منهم ، وترتب على ذلك أنهم دخلوا الديانة الجديدة بعقائدهم وأفكارهم القديمة ؛ وكان لهذا ، ولا يزال ، أثره الخطير في المسيحية .

إن برنابا هو الذي قدم بولس إلى التلاميذ ؛ كما عرفنا من خلال رسالته إلى غلاطية: ١/٢ ، وقد تقدم ذكر النص ، لكن الذي حدث بعد ذلك أن بولس أزاح برنابا من تصدر الدعوة إلى المسيحية؛ ففي سفر أعمال الرسل: ٣٩/١٥ يقول: « فحصل بينهما مشاجرة حتى فارق أحدهما الآخر » .

وهكذا أزيح برنابا بهذه المشاجرة ، ولكن بولس لم يلبث أن تشاجر مع بطرس رئيس التلاميذ ، وأزاحه أيضاً ، ولذلك قال في رسالته إلى غلاطية: ١١/٢: « لما أتى بطرس إلى أنطاكية قاومته جداً » .

ومن المعلوم ، والمؤكد ، أن بولس لم يعرف قدر بطرس الذي أعطاه المسيح التفويض أن يحل ويربط كما يشاء ، والذي عيّنه المسيح راعياً للتلاميذ من بعده .

هذا هو بولس ، وهذه هي حقيقته ، فما رأي النصارى !!؟